AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

المجلد التاسع – العدد الثاني والتسعون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2026م
www.ajsp.net

# "تطور استخدامات الصفة المشبّهة باسم الفاعل بين امرئ القيس وأبي حيّان التوحيديّ"

# "The evolution of the uses of the adjective resembling the active participle between Imru' al-Qais and Abu Hayyan al-Tawhidi"

إعداد الباحثة:

**فاطمة الخلّو**

طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية تخصص اللغة / كليّة العلوم الإنسانية / جامعة بيروت العربية

**بإشراف الأستاذ الدكتور بشير فرج**

أستاذ البلاغة / كليّة العلوم الإنسانيّة / جامعة بيروت العربية

**Received: 10/05/2026 | Revised: 11/05/2026 | Accepted: 19/05/2026 | Published: 02/06/2026**

## Abstract:

Literary expression methods in the Arabic language evolved between the pre-Islamic era and the Abbasid one under the influence of the Qur'an, considered a miraculous text with ideal eloquence by critics and writers, in addition to the growth of language sciences, rhetoric, criticism, and others, which greatly influenced the development of expression methods in Arabic.

This study aims to examine the way the adjective of resemblance was used between the pre-Islamic era and the Abbasid to identify the reasons for the change in its application. The field of research was defined between the poetry of Imru' al-Qais, which represented the pure language of the pre-Islamic era, and serves as a standard against which it is measured to, and a part of Abu Hayyan al-Tawhidi's book *Al-Imta' wa al-Mu'anasa*, which roughly amounts to a volume comparable to the diwan of Imru' al-Qais.

The researcher studied the reasons for recurrence of attributive adjective in a specific passage of his text and the reasons for its absence out of other paragraphs. ultimately, it became clear that the general guide for this recurrence is represented by two factors; first is the rise of rhetoric sciences and their dominance over a part of literary thought in that era, particularly through the theory of craft, whether this arose from full consciousness during writing or through an unconscious process that applies a specific recurring intertextuality.

The second is the role of the addressee, who represents, during the writing process, the implied reader that guides the formulation process according to the requirements of that era.

**Keywords:** Attributive adjective, Morphology, Al-Imta' wa al-Manasa, Abu Hayyan al-Tawhidi, Arabic rhetoric.

## ملخص البحث

تطورت أساليب التعبير باللغة العربية أدبيًا بين العصر الجاهليّ والعصر العباسي بتأثير من القرآن بوصفه نصًّا معجزًا ذا بلاغة مثاليّة عند النقاد والأدباء، إضافة إلى نمو علوم اللغة والبلاغة والنقد وغيرها، الأمر الذي أثّر تأثيرًا كبيرًا في تطوير أساليب التعبير باللغة العربية. ويسعى هذا البحث إلى النظر في طريقة استخدام الصفة المشبهة بين الجاهليّة والعصر العباسي للوقوف على أسباب التبدّل في طريقة التوظيف. وحُدّد ميدان البحث بين شعر امرئ القيس الذي مثّل لغة الجاهليين الصافية، والمنطلق الذي يُقاس عليه، وقسم من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي يشكّل تقريبيًا كمًا يماثل ديوان امرئ القيس. درست الباحثة أسباب تواتر الصفة المشبهة عند أبي حيان في فقرة معيّنة من نصّه، وأسباب غيابها في مقاطع أخرى؛ ليتبيّن في النتيجة أنّ الموجّه العامّ لهذا التواتر يتمثّل في عاملين اثنين: الأوّل ارتقاء علوم البلاغة وهيمنتها على جزء من

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي

المجلد التاسع – العدد الثاني والتسعون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2026م
www.ajsp.net

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الفكر الأدبي في ذلك العصر ولا سيّما من خلال نظريّة الصنعة، سواء أصدر ذلك عن وعي مطلق أثناء الكتابة، أم من خلال عمليّة لاواعية تطبّق تناصًّا تكراريًّا معيّنًا، والثاني دور المخاطب الذي يمثّل أثناء عمليّة الكتابة القارئ الضمنيّ الذي يوجّه عمليّة الصياغة وفق متطلّبات العصر.

**الكلمات المفتاحيّة:** الصفة المشبهة، علم الصرف، الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، البلاغة العربية.

**How to Cite This Article**

الخلو، ف. (2026). تطور استخدامات الصفة المشبّهة باسم الفاعل بين امرئ القيس وأبي حيّان التوحيديّ. *المجلة العربية للنشر العلمي (AJSP)*، 9(92)، (808 -825).

AJSP | Vol. 9 | Issue 92 | DOI: https://doi.org/10.36571/ajsp.92 AJSP ORCID: https://orcid.org/0009-0005-8048-2082

## المقدمة:

تطوّر التعبير أدبيًّا باللغة العربية منذ الجاهليّة حتّى العصر العباسي، ومن سمات هذا التطور استخدام بعض الألفاظ أو التراكيب أو الأفكار وترتيبها في النصّ، أو غير ذلك من تفاصيل لغويّة ودلاليّة. وهناك أسباب كثيرة جدًّا لهذا التبدّل في التعبير من ماديّة وثقافيّة وسياسية واجتماعيّة وغيرها.

ويسعى هذا البحث إلى النظر في تطور طريقة استخدام الصفة المشبهة باسم الفاعل في النصّ الأدبيّ من خلال اعتماد نصّ جاهليّ بوصفه منطلقًا يُقاس عليه، فاختارت الباحثة ديوان امرئ القيس ليشكّل هذا المنطلق، وقارنته بجزء من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيدي الذي عاش في العصر العباسي. ولغة امرئ القيس تمثّل صوغ الجاهليّة الأدبيّ وقد اعتُمِدَ منطلقًا لتوصيف اللغة والقياس عليه للنظر في مدى التطور الحاصل بعد ذلك. وسعت الباحثة إلى مقارنة طرق استخدامات الصفة المشبهة في النصين المذكورين للوقوف على بعض الأسباب التي وجّهت الفكر الأدبيّ واللغوي عند العرب، وأفضت إلى تطور استعمال اللغة بطريقة مخصوصة.

ومن أجل إتمام هذا العمل، عمدت الباحثة إلى مقارنة طريقة امرئ القيس في إيراد الصفة المشبهة في نصّه بقسم من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيديّ، وسعت إلى أن يكون القسم مكوّنًا تقريبيًّا من عدد كلمات تقارب عدد كلمات الديوان لإقامة المقارنة.

### إشكاليّة البحث

تتحدّد إشكاليّة البحث في طرق تطوّر استعمال اللغة بين الجاهليّة والعصر العباسي، وتوظيف بعض الأساليب اللغوية في النص الأدبيّ، الأمر الذي أثّر في تواتر استعمال المشتقّات عمومًا في النصّ.

### أسئلة البحث

يلحظ المراقب أن التوحيدي في كتابه "الإمتاع والمؤانسة" قد أسهب في بعض الفقرات في استخدام نوع من المشتقات فتواترت صيغها في كلامه، وقد ينتشر في فقرة أخرى نوع آخر من المشتقات. فكيف تواترت صيغ الصفة المشبهة باسم الفاعل في نصّه؟ وما سبب هذا التواتر؟ وما الذي دفع الكاتب إلى إيرادها بهذا الشكل في نصّه؟

## فرضيّات البحث

- تفترض الباحثة وجود تباين واضح بين لغة أهل الجاهليّة الأدبيّة ولغة العصر العباسي.
- هناك علاقة بين العقليّة العلميّة الناشئة في العصر العباسي واستعمال الصفة المشبهة في النصّ الأدبيّ.
- هناك أثر جليّ للقرآن ولعلوم النقد والبلاغة في تطوير استخدام اللغة من حيث التركيب وصولاً إلى دلالات جديدة.

## منهج البحث

اعتمدت الباحثة المنهج التفكيكي في النحو والصرف لفكيك أبنية الجمل وتحليلها، وتحليل الأبنية الصرفية وردّها إلى أصولها، كما اعتمدت منهج اللسانيات الإحصائيّة ولا سيّما عند دراسة نصّ أبي حيّان لإبراز نسبة الاستفادة من توجيهات البلاغيين الضمنية لإقامة نصّه.

## 1 . الصفة المشبّهة

الصفة المشبّهة ما اشتق من مصدر فعل لازم للدلالة على اتّصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام. ويرى عبده الراجحي أنّ الصفة المشبهة "اسم يُصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل، ومن ثم سمّوه "الصفة المشبّهة أي التي تُشبه اسم الفاعل في المعنى، على أنّ الصرفيين يقولون إنّ الصفة المشبهة تفترق عن اسم الفاعل في أنّها تدلّ على صفة ثابتة" (الراجحي، د. ت.، 79).

وبالعودة إلى سيبويه يظهر أنّه لم يفرد لها تعريفًا، بل شرع في تبيين أحكامها، وبيان وجه تسميتها بالمشبّهة، وسبب إعمالها فقال: "هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه، ولم تقوَ أن تعمل عمل الفاعل لأنّها ليست في معنى الفعل المضارع، فإنّما شُبّهت بالفاعل فيما عملت فيه" (سيبويه، د. ت.، 194/1) أمّا المبرّد فقد اقتفى طريق سيبويه، فاكتفى بذكر أمثلة لها، وبيان عملها (المبرد، 1994، 158/4). وابن السراج[1] أسماها الصفة المشبهة باسم الفاعل، ثم بيّن وجه التسمية بقوله: "الصفات المشبّهات بأسماء الفاعلين: هي أسماء يُنعت بها كما يُنعت بأسماء الفاعلين، وتُذكّر وتؤنّث ويدخلها الألف واللام، وتُجمع بالواو والنون" (ابن السراج، 1985، 130/1) والزمخشري يرى أنّها "هي التي ليست من الصفات الجارية، وإنّما هي مشبّهة بها في أنّها تُذكّر وتؤنّث، وتُثنّى وتُجمع، نحو: كريم وحسن وصعب" (الزمخشري، 1993، 293). وذكر ابن عقيل في معرض شرحه قول ابن مالك في الألفية:

صِفَةٌ اسْتُحْسِنَ جَرُّ فاعِلِ  مَعْنًى بها المُشْبِهَةُ اسْمَ الفاعِلِ

إنّ "المراد بالصفة ما دلّ على معنى وذات، وهذا يشمل: اسم الفاعل، واسم المفعول، وأفعل التفضيل، والصفة المشبهة. وعلامة الصفة المشبهة استحسان جرّ فاعلها بها، نحو: حسن الوجه، ومنطلق اللسان، وطاهر القلب، والأصل: حسنٌ وجهُهُ، ومنطلِقٌ لسانُه، وطاهِرٌ قلبُه، فوجهه مرفوع بحسن على الفاعلية، ولسانه: مرفوع بمنطلِق، وقلبه: مرفوع بطاهر. وهذا لا يجوز بغيرها من الصفات، فلا تقول: زيد ضاربٌ الأبِ عمرًا، تريد ضارب أبوه عَمرًا، ولا زيد قائمُ الأبِ غدًا، تريد: زيد قائمٌ أبوه غدًا" (ابن عقيل، د. ت.، 153/2)

---

[1] . **ابن السراج:** أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، (ت 316 هـ) كان أحد الأئمة المشاهير، في النحو والآداب، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأعيان منهم: أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما، ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع عديدة. وله التصانيف المشهورة في النحو: منها كتاب الأصول، وكتاب جمل الأصول وكتاب الموجز صغير، وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات. والسراج: بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الألف جيم، هذه النسبة إلى عمل السروج.

وَصَوْغُها مِنْ لازِمٍ لِحاضِرٍ كَطاهِرِ القَلْبِ جَميلِ الظّاهِرِ

"إنّ الصفة المشبّهة لا تُصاغ من فعل متعدّ، بل تُصاغ من فعل لازم نحو: طاهر القلب، وجميل الظاهر، ولا تكون إلا للحال، وهو المراد بقوله "لحاضر"، فلا تقول: زيد حسنُ الوجه . غدًا أو أمسِ. ونبّه بقوله: كطاهر القلب جميل الظاهر، على أنّ الصفة المشبّهة إذا كانت من فعل ثلاثيّ تكون على نوعين: أحدهما ما وازن المضارع، نحو: طاهر القلب، وهذا قليل فيها، والثاني: ما لم يوازنْهُ، وهو الكثير، نحو: جميل الظاهر، وحسن الوجه، وكريم الأب، وإن كانت من غير ثلاثيّ وجب موازنتها المضارع، نحو: منطلِق اللسان". (ابن عقيل، د. ت.، 153/2 . 154)

ويتّضح ممّا سبق أن الصفة المشبهة تدلّ على معنى وصاحبه، وتدلّ على معنى ثابت غالبًا كما أنّها تُصاغ من فعل لازم، وهي ليست جارية مجرى الفعل المضارع. فالصفة المشبهة تشترك مع اسم الفاعل في الدلالة على معنى وصاحبه، وقبولها التأنيث والتثنية والجمع، وتخالفه في الدلالة؛ فاسم الفاعل يدل على معنى حادث، والصفة تدلّ على معنى ثابت. كما أنّها تُصاغ من فعل لازم غالبًا، واسم الفاعل يُصاغ من الفعلين اللازم والمتعدي، والصفة المشبّهة تجاري الفعل المضارع المأخوذة منه قليلاً، نحو: ضامر، ومنبسِط، ومعتدِل، ومستقيم، والأكثر فيها عدم مجاراتها له، كحزين، وعظيم، وحسن، وضخم. أما اسم الفاعل فيجاري فعله المضارع المأخوذ منه دائمًا.

### 3 . 1 . أنواع الصفة المشبّهة:

للصفة المشبّهة ثلاثة أنواع: أصيلة، وغير أصيلة، ومحوّلة.

**الأصيلة:** هي ما اشتقت من فعل ثلاثي مجرّد لازم، وجاءت على الصيغ المعروفة كأفعل، وفعلاء، وفعيل، وفَعِل، وفُعال، وفَعْل.

**غير الأصيلة:** وهي ما اشتقت من أفعال غير ثلاثيّة، ودلّت على صفة ثابتة مستمرّة في صاحبها، وذلك نحو: القمطرير، للغليظ الشديد، والفضفاض، وهو الواسع، والدعبوب، وهو النشيط الأحمق. فهذه الصفات أصولها غير ثلاثيّة، وقد تُصاغ من مزيد الثلاثي على واحد من أوزان الثلاثي، مثل: فقير من افتقر، وشديد من اشتدّ، بمعنى (ذو فقر، وذو شدّة). أمّا إذا كانت بمعنى مُفتقِر ومشتدّ فهي أسماء فاعلين.

**المحوّلة:** إمّا عن اسم الفاعل نحو: جاحظ العينين، مُعتدِل القامة، مُنبسِط الأسارير. وإمّا عن اسم مفعول، نحو: مبارَك اليد، مُحْتَرَم الرأي (حلواني، 1999، 270 . 280).

وهناك نوع غير أصيل لكنه قياسي ذكره النحاة، وهو الجامد المتضمّن معنى الصفة نحو: فراشة الحلم، وفرعون العذاب، وغربال الإهاب، شمس الوجه. فضمن فراشة الحلم معنى طائش، وفرعون معنى أليم، وغربال معنى مثقب، وشمس معنى حسن، فأجريت مجراها في الإضافة إلى ما هو فاعل في المعنى، ولو رُفع بها أو نُصب جاز (الرضي، 1982، 444/3).

### 1 . 2 . أوزان الصفة المشبهة

للصفة المشبهة أوزان كثيرة، وهذه الأوزان ليست قياسية كأبنية اسم الفاعل. وقد يؤثّر في قياسيتها دلالتها على الألوان والعيوب الظاهرة وغيرها. يقول الرضي "صيغ الصفة المشبهة ليست بقياسية كاسم الفاعل واسم المفعول، ...، وقد جاءت من الألوان، والعيوب الظاهرة قياسية، كأسود وأبيض، وأدعج، وأعور، على وزن أفعل (الرضي، 1982، 432).

وتُصاغ الصفة المشبهة الأصيلة غالبًا من بابي "فرِحَ" اللازم، وكَرُمَ، وتقلّ صياغتها من بقيّة الأبواب، وذلك على التفصيل الآتي:

**أفعل ومؤنثه فعلاء:** تُصاغ على أفعل من كلّ فعل دلّ على لون أو عيب أو حِلية، وذلك نحو: أحمر وحمراء، وأعور وعوراء، وأهيف وهيفاء. ويُجمع على فُعْل.

**فَعلان ومؤنّثه فَعلى:** تأتي على فَعلان ممّا دلّ على الامتلاء أو الشبع أو حرارة الباطن، نحو: ريّان، وسكران، وغضبان، ولهفان. وندر اشتقاقها من فَعَلَ مثل جَوْعان (حلواني، 1999، 271 . 272).

**فَعِل:** وهذا الوزن مشترك بين بابي فعِلَ وفعُل. تكثر صياغتها في باب فعِل من الأدواء الباطنة، وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنة، ونحو ذلك من الهيجانات والخفّة. وذلك نحو: وجِع، ونكِد، وعَسِر، وفَرِح، وجَذِل. وتقلّ صياغتها في باب فعُل، وذلك نحو: خشِن، ونجِس، وسمِج، من الأفعال: خَشُنَ، ونَجُسَ، وسَمُجَ. ويلاحظ في الصفة المشبهة على هذا الوزن أنّها مختلفة في درجة الثبوت، فمنها ما يدلّ على صفة عارضة نحو: فرِح وجذِل، ومنها ما يدل على صفة ثابتة راسخة في صاحبها مثل: خشِن وسمِج (حلواني، 1999، 274).

**فَعَل:** نحو: بطَل، وحسَن، من الفعلين بطُل وحسُن (سيبويه، د. ت.، 28/4).

**فُعُل:** هذا البناء قليل، ومثاله: جُنُب، من الفعل: جَنُبَ (الرضي، 1982، 148/1).

**فُعال:** تقلّ صياغة الصفة المشبهة على هذا الوزن، وتغلب صياغتها من باب فعُل بضم العين، ولهذا تدل على صفات ثابتة، مثل: شُجاع، وفُرات، وأجاج. وفُعال أخو فعيل، يقول سيبويه: "وما كان من الشدّة والجرأة والضعف والجبن فإنّه نحو من ذها، قالوا: ضعُف ضعفًا، وهو ضعيف، وقالوا: شجُع شجاعة، وهو شُجاع، وقالوا شجيع. وفُعال أخو فعيل" (سيبويه، د. ت.، 31/4)

**فَعال:** نحو جَبان، وحَصان، ورَزان، وصَناع، وقَراح (م. ن.).

**فَعْل:** هذه الصيغة ترد كثيرًا في أبواب الصفة المشبهة، ويغلب اشتقاقها من فعل ثلاثي على وزن فَعُل بضم العين، وذلك نحو: سَهْل، وعَذْب، وشَهْم. كما تجيء من باب فَعَل بفتح العين المضعّف، مثل "رثٌّ، وعفّ، وغضّ". وقد يكون الفعل غير مضعّف مثل شَيْخ. وقلّ اشتقاقها من باب فعِل بكسر العين، وذلك نحو: سَبْط، ووَعْر.

**فِعْل:** بكسر الفاء وإسكان العين، نحو صِفْر، ومِلْح، من صفِر، ومُلِحَ (م. ن.).

**فَيْعِل:** بفتح الفاء وكسر العين، ويكون في الأجوف، نحو: سيِّد، وجيِّد، وميِّت.

**فَيْعَل:** بفتح الفاء والعين، ويكون المتعدي الصحيح العين نحو الصَّيرَف، والفَيْصَل (الرضي، 1982، 149/1).

**فعول:** بفتح الفاء وضم العين، وهذه الصيغة قليلة في الصفة المشبهة بالمقارنة مع صيغتي فعيل وفَعل، ومن أمثلتها: ووقر، ورؤوف، وحصور.

**فاعِل:** هذه الصيغة كثيرة في صيغ الصفة المشبهة، وتُشتق من أبنية الفعل الثلاثي المجرّد الثلاثة، فعُل، وفعِل، وفعَلَ. وتدلّ على صفة ثابتة تبلغ أن تكون خِلقة في صاحبها، مثل ما جاء في باب فعُل: فاحم، وصارم، وضامر، وطاهر، ومثلا ما صيغ من فعِل اللازم: راشِد، وسادِر، وناشِط، وباخِل. ومما اشتقّ من فعَل: ماهِر، ونابِغ، وماتِع، وتعني شديد الحمرة أو طويل (حلواني، 1999، 276).

**2 . إعمال الصفة المشبّهة**

ذكر النحاة أن الأصل في الصفة المشبهة أنّها لا تعمل شيئًا لمخالفتها الفعل بدلالتها على الثبوت. كما أنّها صيغت من فعل قاصر لا يتعدّى إلى مفعوله بنفسه. لكنها عملت لمشابهتها اسم الفاعل المتعدي إلى واحد، لذلك، عملت النصب في واحد. وجه الشبه بينهما أنّهما يقبلان التأنيث، والتثنية، والجمع. فيُقال في حسن: حسنة، وحسنتان، وحسنون، وحسنات. كما تقول في ضارب: ضاربة، وضاربتان، وضاربون (الرضي، 1982، 433/3). فالصفة المشبهة فرع اسم الفاعل في العمل، واسم الفاعل عمل لشبهه بالفعل في اللفظ والمعنى. والمجاراة اللفظية لفعله المضارع المأخوذ منه ضعيفة لانتقادها بإعمال صيغ المبالغة العاملة الخالية من المجاراة اللفظية.

ويرى السيوطي أن "العلة الحقيقيّة في عمل اسم الفاعل هي مشابهته المعنوية لفعله لما فيه من الدلالة على الحدث. وهي ذات العلة التي عملت بها الصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والمصدر، وهي الدلالة على الحدث" (السيوطي، د. ت.، 70/3). ويذكر الرضي العلة في إعمال هذه الأسماء عند تعليله لعدم إعمال اسم التفضيل بقوله: "لم يعمل؛ لأنّ المصدر واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، إنّما كانت تعمل، لمّا أمكن تقديرها بفعل منها يفيد فائدتها، فتعمل عمل ذلك الفعل، وليس لأفعل التفضيل فعل يفيد فائدته ويقوم مقامه" (الرضي، 1982، 434/3). ويُفهم من قوله أنّ العلّة الجليّة في إعمالها هي ما فيها من معنى الفعل وهو الدلالة على الحدث.

### 2 . 1 . شروط إعمالها

اشترط النحاة في عمل الصفة المشبهة ما اشتُرط في عمل اسم الفاعل من الاعتماد. فلا بدّ من عملها أن تعتمد على نفي، أو استفهام، أو ذي خبر، أو ذي وصف، أو ذي حال. وشرط الاعتماد اشترطه البصريون. أمّا المقرون بـ "ال" فيعمل مطلقًا بلا قيد. يقول ابن مالك:

وعمل اسم فاعل المعدى  لها على الحدّ الذي قد حدا (ابن مالك، 1414هـ، ص 98)

ولم يشترطوا شرط زمان في إعمالها لاختلافهم حول دلالتها على الزمان. فمنهم من يرى أنّها تفيد الإطلاق، فهي تعمل في كلّ الأزمنة، من هؤلاء الرضي الذي يقول: "وتعمل عمل فعلها يعني من غير شرط زمان من الأزمنة الثلاثة لأنّها موضوعة على معنى الإطلاق" (الرضي، 1982، 434/3). فهي "تفيد الاستمرار في جميع الأزمنة عقلاً لا وضعًا؛ لأنّه حُكم بثبوتها، وهذا يعني استمرارها في جميع الأزمنة إلى أن تقوم قرينة على تخصيصه ببعضها" (م. ن.، 432/3). ومن النحاة من يرى أنّها تفيد الحال. من أصحاب هذا الرأي ابن السراج الذي يقول: "واعلم أنّ حسنًا وما أشبهه إذا أعملته عمل اسم الفاعل فليس يجوز عندي أن يكون لما مضى، ولا لما يأتي. فلا تريد به إلا الحال؛ لأنّه صفة، وحقّ الصفة صحبة الموصوف" (ابن السراج، 1996، 132/1). ويقول الأشموني: "ليس كونها بمعنى الحال شرطًا في عملها؛ لأنّ ذلك من ضرورة وضعها لكونها وُضعت للدلالة على الثبوت، والثبوت من ضرورته الحال (الأشموني، 1998، 247/2).

### 2 . 2 . أحوال معمول الصفة المشبهة

لمعمول الصفة المشبهة ثلاث حالات إعرابية هي:

- الرفع على الفاعلية للصفة إن كان مضافًا إلى الضمير، نحو: زيد حسنٌ وجهُهُ. وإن كان معرّفًا بالألف واللام نحو: زيدٌ حسنُ الوجهِ. فاختُلف فيه. فمذهب سيبويه أنّه فاعل، ومذهب أبي علي الفارسي أنّه بدل من الضمير الذي في الصفة بدل بعض من كلّ، والصحيح مذهب سيبويه (ابن هشام، 2000، 52/2)
- والخفض بإضافة الصفة إليه نحو: زيدٌ حسنُ الوجه.
- والنصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة كـ: الوجه من: زيدٌ حسنٌ الوجهَ. وعليه أو على التمييز إن كان نكرة، كـ: وجهًا، من: زيدٌ حسنُ وجهًا (ابن هشام، 2000، 52/2). وعلى الوجهين الأخيرين الخفض والنصب، ففي الصفة ضمير مستتر مرفوع على الفاعلية (ابن هشام، 1996، 280). أما في حالة الرفع فتخلو الصفة من الضمير، يقول الرضي: "ومتى رُفعت بها فلا ضمير فيها، فهي كالفعل، وإلا ففيها ضمير الموصوف فتُؤنث، وتُثنّى، وتُجمع" (الرضي، 1982، 435/3). وقد قسم النحاة أوجه الإعراب في معمول الصفة المشبهة إلى ثلاثة مراتب أعلاها الرفع، يليه الخفض، ثم النصب. يقول ابن عصفور معللاً: "وينبغي أن يُعلم أن الرفع في هذا الباب أحسن من النصب والخفض؛ لأنّه هو الحقيقة وما عداه مجاز، ثم يليه الخفض لأنّها إذا خفضت ما بعدها كانت

في اللفظ غير عاملة، فقرُبت من الأصل، ثم النصب إلا أن يكون النصب على التمييز؛ لأنّه في رتبة الرفع" (ابن عصفور، د. ت.،572/1). وللصفة المشبهة حالتان، فهي "إمّا أن تكون باللام مثل الحسن، أو مجرّدة عنها كـ "حسن"، وعلى كلّ من التقديرين لا يخلو المعمول من أحوال ستّة، تفصيلها كالآتي: الأول: أن يكون بـ "ال"، نحو: الوجه. الثاني: أن يكون مضافًا لما فيه "ال"، نحو: وجه الأبِ. الثالث: أن يكون مضافًا إلى ضمير الموصوف، نحو: وجهه. الرابع: أن يكون مضافاً إلى مضاف إلى ضمير الموصوف، نحو: وجهُ غلامِه. الخامس: أن يكون مجرّدًا من "ال" دون الإضافة، نحو: وجهُ أبٍ. السادس: أن يكون مجرّدًا من "ال" والإضافة، نحو: وجه" (ابن عقيل، د. ت.، 144/2 - 145). "فحاصل أعمال المعمول الستّة مع الصفة المشبهة في حاليها باللام، ومجرّدة عنها، اثنتا عشرة صورة، فإذا أخذنا في الاعتبار أحوال المعمول الإعرابية الثلاثة نجد أنّه إمّا أن يُرفع أو يُنصب أو يُجر، فيتحصّل حينئذ ست وثلاثون صورة تتفاوت في الاستعمال، فمنها ما هو جائز، ومنها الممتنع، والجائز يختلف جودة ورداءة" (ابن هشام، 2000، 52/2). فقسموه بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام: حسن، وقبيح، وضعيف.

وتُعد إضافة الصفة المشبهة لفظية، يقول الرضي: "وأمّا الصفة المشبهة فهي أبدًا جائزة في العمل. فإضافتها أبدًا، لفظية (الرضي، 1982، 220/2 . 221). وغرض الإضافة اللفظية "طلب الخفّة، فإذا لم تحصل امتنعت الإضافة. والخفة تحصل في إضافة الصفة المشبهة، إمّا بحذف ضمير الموصوف من فاعل الصفة، أو مما أُضيف إليه الفاعل واستِتاره في الصفة، كـ: الحسن الوجه، والحسن وجهُ الغلام، والحسن وجهُ أبي الغلام. وإمّا بحذف التنوين من الصفة، كـ: حسن وجهُهُ، وإمّا بهما معًا، كـ: حسنُ الوجهِ. ولم يحصل بإضافة حسن إلى وجهه أو إلى وجه غلامه أحدهما، إذ التنوين لم يكن في الصفة بسبب اللام حتى يحذف، والضمير في وجهِهِ، ووجهُ غلامِهِ، باقٍ لم يُحذف. وأمّا في المثنى والمجموع، نحو: الحسنا وجهيهما، والحسنو وجوههم، فالتخفيف حاصل في الصفة، فيجوز عند سيبويه لكن على قُبح كما في حسنٌ وجهُه" (الرضي، 1982، 436/3). و"منعوا الصورتين: الحسنُ وجهُ أب، والحسنُ وجه، على الرغم من حصول التخفيف فيهما بحذف الضمير من معمولهما لعدم تعريف المضاف إليه، إذ، شرط إضافة المعرّف بـ "ال" أن يكون مضافًا لما فيه "ال" (م. ن.). يقول سيبويه: "واعلم أنّه ليس في العربية مضاف يدخل عليه الألف واللام غير المضاف إلى المعرفة في هذا الباب، وذلك قولك: هذا الحسنُ الوجهِ" (سيبويه، د. ت.، 199/1 . 200).

أمّا الجائز القبيح والضعيف فعلّة قبحه أو ضعفه تكمن في كون "القبيح هو رفع الصفة مجرّدة كانت أو مع "ال" المجرّد منها، ومن الضمير والمضاف إلى المجرّد، وذلك أربع صور، وهي: حسنُ وجه، وحسن وجهُ أب، والحسن وجه، والحسن وجه أب. ووجه قبحها خلوّ الصفة من ضمير يعود على الموصوف لفظًا، وعلى قبحها فهي جائزة في الاستعمال لوجود الضمير تقديرًا. وأمّا الضعيف فهو نصب الصفة المجرّدة من "ال" المعرّف بـ "ال" والمضاف إلى المعرّف بها، أو إلى ضمير الموصوف، أو إلى المضاف إلى ضميره. ووجه ضعفه أنّه من إجراء وصف القاصر مجرى وجه المتعدّي، وجرّ الصفة المضاف إلى ضمير الموصوف أو إلى المضاف إلى ضميره، وذلك ستّ صور، وهي: حسنٌ الوجهَ، وحسنٌ وجهَ الأب، وحسنٌ وجهَه، وحسنٌ وجهَ أبيه، بالنصب فيهن، وحسن وجهِه، وحسنٌ وجهِ أبيه بالجرّ فيهما. وهو، أي الجر، عند سيبويه من الضرورات، وأجازه الكوفيون في السعة وهو الصحيح... ومع جوازه ففيه ضعف؛ لأنّه يشبه إضافة الشيء إلى نفسه (ابن هشام، 2000، 53/2).

### 3 . استخدامات الصفة المشبهة في ديوان امرئ القيس

**امرؤ القيس:** هو الشاعر الجاهليّ الشهير امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (130–80 ق.هـ) (497–545م). شاعر يماني الأصل. اشتهر بلقبه، واختلف النسابون في اسمه، وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر وعنه أخذ الشعر. ثم ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه. وثأر لأبيه من بني أسد وقال في ذلك شعرًا كثيرًا. وكانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار، فأوعزت إلى المنذر ملك العراق بطلب امرئ القيس، فطلبه، فابتعد وانتهى إلى السموأل فأجاره. ثم رأى

أن يستعين بالروم على الفرس فسار إلى قيصر الروم يوستينياس في القسطنطينية، فوعده ومطله، ثم ولاه إمرة فلسطين، فرحل يريدها، فوافاه أجله بأنقره.

تُعدّ لغة امرئ القيس حجّة فهو من أشهر شعراء الجاهليّة، وإذا أراد الباحث أن يرصد تطوّر ظاهرة لغويّة ما، فلا بدّ له من ركيزة أساسيّة يعتمد عليها، ويعدّها منطلقًا يقيس عليه بوصفه الحدث اللغوي الأول. وهذا ما دفع الباحثة إلى الانطلاق من لغة امرئ القيس لتقسي تطور استخدام المشتقات في اللغة العربية بين العصرين: الجاهليّ والعباسيّ، للبحث في ما إذا كانت الدروس اللغوية والنحوية والبلاغيّة والنقديّة وسواها قد أثّرت في لغة العصر العباسي أو لم تؤثّر. فكيف استخدم امرؤ القيس الصفة المشبّهة؟ وهل كرّرها لغايات معيّنة؟

إنّ الصفة المشبهة من الأسماء المشتقة "تشتق من فعل لازم، لمن قام به، على معنى الثبوت" (الرضي، 1975، 3/ ٢٠٥).

ومن أشهر أوزان الصفة المشبهة ما جاء على وزن "أفعل – فعلاء" من الفعل اللازم "فَعَل – يفعَلُ" وذلك إذا "دلَّ على لون أو علة، مثل أحدب، أعمى، أعرج، أو دلَّ على معنى زينة أي جمال خارجي، مثل: أحور، أكحل" (الرضي، ١٩٧٥، ١٤٤/1).

ومن مثال الصفة المشبهة على وزن "أفعل" ما جاء في قول الشاعر: [الطويل]

فَلا تُسْلِمَنّي يا رَبيعُ لِهَذِهِ وكنتُ أراني قبلَها بك وَاثِقَا

فإمَّا تَرَيْنِي اليومَ في رأسِ شَاهِقٍ فقد أغتدي أَقُودُ أجردَ تَائِقَا

وقد أَدْعَرُ الوَحْشَ الرِّتَاعَ بِغِرّةٍ وقد أَجْتَلِي بِيْضَ الخدودِ الرَّوَائِقَا

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٩)

حيث دلّت الصفة المشبهة "أجردَ" على هيئة الموصوف، ومن ناحية الاشتقاق، فإنها تشتق قياساً من مصدر "فَعِل" الدال على لون أو عيب جسدي أو خُلقي ظاهر أو حلية، وهنا مشتق من "جَرِد"، فقد أدّى دورًا في إفادة الوصف الظاهر ( فقد أغتدي أقودُ أجردَ تائقاً).

ومن مثاله أيضاً ما دلَّ على لون دالاً على موصوف، ما جاء في قول امرئ القيس: [الطويل]

وجِيْدٍ كَجِيْدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ

وفَرْعٍ يَزِيْنُ المَتْنَ أسْوَدَ فَاحِمٍ أثِيْثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٤٤)

فالصفة المشبهة في قوله "أسود" قد دلَّ على لون ، وفيه من الوصف المؤكد خلال ذلك، ودلّ على صفة أصيلة ثابتة في الموصوف.

ومن الصفة المشبهة كذلك ما جاء دالاً على اللون في قول الشاعر: [الطويل]

وَمُستَقلِكُ الذِفرى كَأَنَّ عِنانَهُ وَمِثناتَهُ في رَأسِ جِذعٍ مُشَذَّبِ

وَأَسحَمُ رَيّانُ العَسيبِ كَأَنَّهُ عَثاكيلُ قِنوٍ مِن سَميحَةَ مُرطِبِ

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٦٨)

فقد جاءت الصفة المشبهة فيها من الدلالة على اللون، لأنَّ في قول الشاعر "أسحم" صفة مشبهة دالة على لون، لأنَّ "أسحم" متقاربة مع دلالة اللون الأسود، وهو مشتق من "سحم". وأمّا الاستخدام فجاء خدمة للمعنى دون السياقات البلاغيّة علمًا أنّ امرأ القيس عاش قبل انفجار علوم اللغة والبلاغة في العصر العباسي، فجاء استعمال اللغة في شعره فطريًا يخدم الأهداف الجماليّة والفنيّة دون تكلّف، مع ابتعاد واضح عن الأسس البلاغيّة التي شُيِّدَت لاحقًا في البناء الثقافي الأدبي في العصر العباسي.

ومن دلالة هذا الصفة المشبهة على اللون الأحمر قول الشاعر: [الطويل]

كَأَنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحرِهِ عُصارَةُ حَنّاءٍ بِشَيبٍ مُخَضَّبِ

وَأَنتَ إِذا اِستَدبَرتَهُ سَدَّ فَرجَهُ بِضافٍ فُوَيقَ الأَرضِ لَيسَ بِأَصهَبِ

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٧١)

فقد جاءت الصفة المشبهة "أصهب" دالة على حالة ملازمة قائمة في الموصوف، فمعناها دائم ثابت كأنه من الأشياء اللازمة الكامنة في تجلي الوصف.

ومن الصفة المشبهة ما يكون عن طريق مؤنث (أفعل – فعلاء)، ومنه ما جاء في قول الشاعر: [البسيط]

قدْ أَشْهَدُ الغارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعرُوقَةُ اللّحيينِ سُرْحُوبُ

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٧٦)

فالصفة المشبهة "جرداء" دلَّت فيها على عيب، وهي مأخوذة من "أفعل"، وقد دلّت على صفة ثابتة في الموصوف. وأمّا دواعي الاستخدام فتتلخّص في العمليّة الجماليّة، أي التعبر عن المشاعر تعبيرًا فنيًّا صادقًا، ونقل هذه المشاعر إلى المتلقّي.

ومن الأوزان القياسية للصفة المشبهة ما جاء منها على وزن "فعيل" نحو "كريم، جميل"، ومن مثاله ما جاء في قول الشاعر: [الطويل]

عَنيفٍ بتَجميعِ الضّرَائِرِ فاحشٍ شَتيمٍ كذَلْقِ الزُّجّ ذي ذَمَرَاتِ

ويأكلن بهمى جعدةً حبشيةً وَيَشرَبنَ برْدَ الماءِ في السَّبَرَاتِ

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٨٢)

فقد وردت لفظة "شتيم" على وزن "فعيل" دالة على الصفة المشبهة مشتقة من "شتم". وكذلك تكون من الأوزان التي تُشتق من المصدر الدال على صفة ثابتة ما يكون عن طريق الوزن "فاعِل" نحو ما جاء في تعبير الشاعر "فاحش" المؤكدة للوصف، فجاءت بمعنى الصفة المشبهة، إلا أنَّ هذا الوزن قد يلتبس باسم الفاعل، إلا أنَّ الفارق بينهما هو أنَّ الصفة المشبهة فيها من الدلالة على الثابت، أي أنَّ الصفة المشبهة إذا جاءت على وزن فاعل قد تكون ثابتة الوصف لموصوفها، بينما اسم الفاعل فيه خلاف ذلك؛ لأنه دائم التجدّد، ليس ثابتاً، وهنا وردت كلمة (فاحش) بما هو ملازم للوصف، لذلك فإنها أقرب إلى كونها صفة مشبهة.

ومن الصفة المشبهة الدالة على لون ما جاء في الدلالة على اللون الأبيض في قول الشاعر: [الطويل]

فغادَرْتُها من بَعدِ بُدْنِ رَزِيّةٍ تغالى على عُوج لها كدنات

وَأبيَضَ كالمِخرَاقِ بَلّيتُ حدَّهُ وَهَبّتَهُ في السّاقِ وَالقَصَرَاتِ

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٨٣)

فقد جاءت لفظة "أبيض" دالة على لون من الفعل "بيض"، وهي مشتقة من الثلاثي على وزن أفعل، وممّا جاء على وزن "فعيل" قول الشاعر: [الطويل]

كَأَنَّ الحَصى مِن خَلفِها وَأَمامِها إذا نَجَلَتهُ رِجلُها خَذفُ أَعسَرا

كَأَنَّ صَليلَ المَروِحينَ تُشِذُّهُ صَليلِ زُيوفٍ يُنتَقَدنَ بِعَبقَرا

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٩٤)

فالألفاظ الواردة فيها من الدلالة على الوصف الثابت في الموصوف، وهو دور الصفة المشبهة عمومًا، ومن ذلك قوله "صليل". وقد تكرّرت اللفظة في البيت لإقامة التشبيه، فالشاعر يشبّه صوتًا بصوت، لذلك كرّر الكلمة خدمة للمعنى، و.

ومن أوزان الصفة المشبهة المشهورة على القياس ما جاء على وزن "فُعْل" قول امرئ القيس: [الطويل]

وعنسٍ كألواح الإران نسأتها على لاحبٍ كالبُرد ذي الحبرات

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٨٣)

وكذلك فإنَّ الصفة المشبهة باسم الفاعل جاءت في وصفه "البرد" والتي جاءت أساساً في موطن التشبيه، مما يزيد أهمية إتيان الصفة المشبهة في مكانها التوظيفي الصحيح.

وقد تكون الصفة المشبهة دالة على معنى ثابت في الموصوف من حيث ما يترتب في سياقه كما جاء في قول الشاعر: [المتقارب]

وَنَادَمتُ قَيْصَرَ في مُلْكِهِ فأوْجَهَني وَرَكِبْتُ البَرِيدَا

إذا ما ازْدَحَمْنَا على سِكَّةٍ سَبَقْتُ الفُرَانِقَ سَبْقاً شَدِيدَا

لله زُبْدَانُ أمْسَى قَرْقَراً جَلَداً وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أصَمَّ مَنضُودَا

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٨٨)

إذ يُفهم من قول الشاعر "شديدا" ما يدلُّ على الصفة المشبهة من خلال الوصف الملازم للموصوف قبله، وهي مشتقة من الثلاثي. وكذلك فإنَّ الصفة المشبهة في قوله "أصم" على وزن "أفعل" كوزن قياسي مطابق يدلُّ من الناحية الدلالية على عيب وهو الإصابة بالصمم، لذلك أفادت صيغة الصفة المشبهة في تفسير حقيقة الأمر الحاصل، ولم يأتِ استخدامها لغايات تتعلّق بالصنعة الفنيّة، بل جاءت للتعبير عن المعنى كما تراءى للشاعر.

ومن أمثلة الصفة المشبهة على وزن "فعيل" ما جاء مستدلاً عليه في سياق النص في قول امرئ القيس: [الطويل]

غَلِقنَ برَهنٍ من حَبيبٍ بهِ ادّعتْ سُلَيْمَى فأمسَى حَبْلُها قد تَبَتّرَا

المجلد التاسع – العدد الثاني والتسعون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2026م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

وَكانَ لهَا في سَالِفِ الدّهرِ خُلّةٌ يُسَارِقُ بالطَّرْفِ الخِبَاءَ المُسَتَّرَا

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ٩٣)

ومن الصفة المشبهة ما جاء على وزن "فعلان قول الشاعر: [الطويل]

ومَا كُنْتُ أخْشَى أنْ أبِيتَ بِحِمْيَرٍ غَريباً ولا أغْدُو إلى بابِ هَمْدَانِ

ولا أتَتَنّى في ظِفَارٍ وأجْتَني جَنَى النَّحْلِ غَرْثاناً ولا غَيْرَ غَرْثانِ

ألا لَيْتَ لي بِالنَّحْلِ أحْيَاءُ عامِلٍ وبِالخَشَلَاتِ البُقْعِ أرْشَاءُ غِزْلانِ

(امرؤ القيس، د. ت.، ص ١٧٨)

فالصفة المشبهة في قوله "غرثان" جاءت على وزن "فعلان"؛ لأنها مشتقة من "فعلى"، أي "غرثى".

وفي ما يلي جدول بالصفات المشبهة الواردة في ديوان امرئ القيس:

**جدول رقم 1: الصفة المشبهة باسم الفاعل في ديوان امرئ القيس**

| الصفة المشبهة | الصفحة | الصفة المشبهة | الصفحة | الصفة المشبهة | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| حبيب | 80/29 | أسيل | 43 | لطيف | 45 |
| الجديل | 45 | نؤوم | 45 | الحليم | 47 |
| طويل | 49 | الخليع | 50 | الجِفّ | 54 |
| العنيف | 54 | الوليد | 69/55 | ضليع | 56 |
| عروس | 56 | صفيف | 58 | قدير | 58 |
| عقيلة | 65 | ضعيف | 66 | القضيمة | 70 |
| الصّريم | 70 | سوداء | 74 | ضَرِب | 76 |
| جَذِم | 76 | عَجَب | 77 | نَكِرات | 81 |
| الأجير | 82 | عنيف | 82 | شتيم | 82 |
| أنيس | 82 | الخليّ | 84 | سبوحًا | 85 |
| جموحًا | 85 | سحيق | 87 | عميد | 88 |
| جريء | 90 | صليل | 94 | أبتر | 96 |
| أشقر | 97 | حُرّ | 99 | قويم | 99 |
| طيِّب | 100 | خليل | 103 | خَمِر | 109 |
| صُبُر | 109 | فَتور | 110 | قَطيع | 110 |
| سميع | 111 | بصير | 111 | طلوب | 111 |
| نَكِر | 111 | حَنيّ | 111 | طلوب | 111 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| تبوع | 111 | نشيط | 111 | أَشِر | 111 |
| وَظيف | 112 | عَجِر | 112 | سحوق | 112 |
| أملس | 117 | سِراع | 120 | فصيح | 121 |
| نكيب | 121 | لبيس | 121 | عَذب | 122 |
| أَووب | 123 | نَعوب | 123 | نسيل | 124 |
| مَحيص | 125 | المَهيض | 126 | قَبيض | 127 |
| عريض | 127 | غَضيض | 127 | قطوف | 130 |
| مِقدام | 130 | ذكي | 133 | العقيق | 133 |
| بعيد | 134 | شديد | 135 | أسير | 138 |
| غضّ | 140 | جزلاً | 140 | لعوب | 140 |
| الضّجيع | 140 | مِثْقال | 141 | صعبة | 141 |
| صيود | 144 | رطبًا | 145 | نجائب (نجيب) | 151 |
| صقيل | 152 | حوراء | 152 | حلو | 153 |
| وطيء | 154 | الغريف | 156 | قتلى (قتيل) | 157 |
| جَرحى (جريح) | 157 | ختور | 158 | سبوح | 160 |
| طَلوب | 160 | صغير | 160 | عجوز | 161 |
| حليل | 161 | جهول | 161 | شمطاء | 161 |
| الكريه | 164 | نقيّ | 169 | الجبان | 170 |
| ليّن | 170 | الحِسان | 171 | الهطلان | 171 |

وفي المحصّلة، فقد وردت الصفات المشبّهة باسم الفاعل في ديوان امرئ القيس 108 مرّات، وجاءت كلّها عفو الخاطر لتعبّر عن رؤية الشاعر وعواطفه مباشرة، دون الأخذ بالحسبان قضيّة الصنعة، أو التزيين البلاغيّ، وذلك في عصر لم تكن تلك العلوم اللغوية والنقديّة قد وُلدت بعد. فلم يهتمّ امرؤ القيس بتكرار الصيغ لأغراض بلاغيّة، أو مسايرة للنقّاد مثلاً، أو للمتلقّين مهما تعدّدت أنواعهم.

### 4 . استخدام الصفة المشبّهة عند أبي حيّان التوحيديّ

**أبو حيان:** هو أبو حيّان عليّ بن محمد بن العبّاس التّوحيدي المعروف بأبي حيّان التّوحيدي، كان بارعًا في جميع العلوم من النحو، واللغة، والشعر، والأدب، والفقه، وعلم الكلام على رأي المعتزلة، معجبًا بالجاحظ، وسلك في تصانيفه مسلكه. نعته ياقوت الحموي "بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة ومحقق الكلام ومتكلم المحققين وإمام البلغاء". ورغم مكانة أبي حيان هذه وإسهاماته

في العديد من العلوم والفنون، لم يفرد له واحد من مؤلفي كتب التراجم والطبقات ترجمة قبل ياقوت الحموي (٥٧٥ –٦٢٦ هـ) وهو يعد أول من نظر إليه نظرة متأنية اتضحت له معها شخصيته وعلمه وأدبه، وتعجّب من إهمال المؤرخين له مع ما له من المنزلة الرفيعة التي أطلعه عليها تقصّيه لأحواله وقراءاته المنظمة لكتبه.

وُلد في شيراز، وقيل: نيسابور. ومن الباحثين من يرى أنّه لم يكن فارسي الأصل. أقام مدة في بغداد ثم انتقل إلى الري، ثم استتر مات في استتاره عن نيف وثمانين سنة، وذلك في عام 400 هـ.

جمع التوحيدي ثقافة واسعة، وألمّ بعلوم كثيرة منها اللغة والنحو والصرف وغيرها مما تُعنى به هذه الدراسة. وليس من الغريب أن تؤثّر هذه المعرفة في طريقة صوغ الأدب، فاللغة وعاء الثقافة، والثقافة تطوّر لغة صاحبها، فكيف أثّرت معرفة العصر في لغة أبي حيان في ما يتعلّق باستخدامات المشتقّات؟ وهل أثرت هذه المعرفة طرق استخداماتها؟ وزادت من تواترها في النصّ؟ أو أن العكس هو الصحيح؟

ومن الجدير بالذكر أن الباحثة اكتفت بعيّنة من مؤلفات أبي حيان تمثّلت في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لشهرته، وقدرته على أن يكون شاهدًا على لغة صاحبه المسايرة للغة العصر.

يقول أبو حيان في كتابه "الإمتاع والمؤانسة": "وحصل الأمر على أن يُقال: فلان خفيف الروح، وفلان حسن الوجه، وفلان ظريف الجملة، حلو الشمائل، ظاهر الكيس، قوي الدّست في الشطرنج، حسن اللعب في النرد، جيّد في الاستخراج، مدبّر للأموال، بذول للجهد، معروف بالاستقصاء لا يغضى عن دانق، ولا يتغافل عن قيراط، إلى غير ذلك ممّا يألف العالِم من تكثيره، والكاتب من تسطيره". (التوحيدي، د. ت.، 23)

أورد التوحيدي في بداية نصّه الصفة المشبهة "خفيف"، ثم أقام جملاً متوازية، فالجملة الأولى تتألف تركيبيًا من مبتدأ وخبر ومضاف إليه، وكذلك الثانية والثالثة، ثم حذف المبتدأ ليكمل الجملة الرابعة بخبر لمبتدأ محذوف تقديره فلان فيخفف من تكرار الكلمة في نصّه، ويحافظ على التوازي بين الجمل، وأتبعها بقوله "ظاهر الكيس" وهنا استعمل صفة مشبهة جاءت على وزن اسم الفاعل "ظاهر" ويقصد صفة ثابتة فيه. وتابع العمل بهذه الطريقة إلى آخر الفقرة، فأدّت عمليّة إقامة التوازي بين الجمل إلى وجوب تكرار صيغ متعدّدة للصفة المشبهة باسم الفاعل، فكثرت في النصّ لأغراض بلاغيّة.

وفي ما يلي جدول بالصفة المشبّهة كما ورد في الصفحات (13 . 39). وقد اكتفت الباحثة بهذا القدر من الصفحات ليكون عدد الكلمات موازيًا تقريبيًا لما ورد في ديوان امرئ القيس، فتجري المقارنة لاحقًا بشكل منطقيّ.

المجلد التاسع – العدد الثاني والتسعون
تاريخ الإصدار: 2 – حزيران – 2026م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

**جدول رقم 2: الصفة المشبّهة في قسم من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان**

| الصفة المشبّهة | ص | داعي الاستخدام | الصفة المشبّهة | ص | داعي الاستخدام | الصفة المشبّهة | ص | داعي الاستخدام |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الرشيد | 13 | ... | البليد | 13 | التوازي والسجع | البصير | 13 | ... |
| الغرير | 13 | السجع والتوازي | العزيز | 13 | ... | الكريم | 13 | ... |
| الماجِد (صفة على وزن اسم الفاعل) | 13 | ... | قريب | 14 | الطباق | بعيد | 14 | الطباق |
| الزكيّ | 14 | ... | الطيّب | 14 | التوازي | المحمود (على وزن اسم المفعول) | 14 | التوازي |
| نافع (على وزن اسم الفاعل) | 14 | ... | جميل | 14 | التوازي | بليغ | 14 | ... |
| المُرّ | 15 | ... | القبيح | 15 | التوازي | الكريه | 15 | التوازي |
| السيّئة | 15 | ... | غُرّ | 16 | ... | وادِع القلب (على وزن اسم الفاعل) | 17 | ... |
| الغرباء | 17 | ... | صفراء | 17 | الإتباع | بيضاء | 17 | الإتباع |
| الدقيق | 18 | الإطناب | الجليل | 18 | الإطناب | الحلو | 18 | طباق |
| المُرّ | 18 | الطباق | الطريّ | 18 | الطباق | العاسي (على وزن اسم الفاعل) | 18 | الطباق |
| خفيف | 18 | ... | لطيف | 18 | الإطناب | قليلاً | 18 | الإطناب |
| يسيرًا | 18 | الإطناب | الحسن | 18 | ... | القبيح | 18 | الطباق |
| بعيد | 19 | ... | صعبًا | 20 | ... | حلوة | 20 | ... |
| خضرة | 20 | الإطناب | عذبة | 20 | الإطناب | نضرة | 20 | السجع والإطناب |
| مَرّة | 20 | ... | فَكِهَة | 20 | الإطناب | فقير | 20 | ... |
| حسنة | 20 | ... | متين | 20 | ... | شديدة | 20 | ... |
| صعب | 20 | ... | طفيف | 21 | ... | ضعيف | 21 | السجع والتوازي |
| السوء | 21 | ... | قليل | 21 | ... | صعب | 21 | ... |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| العسير | 21 | ... | صغير | 21 | ... | ضعيف | 21 | التوازي والإطناب |
| قويّة | 22 | ... | ثخينة | 22 | السجع والتوازي | جميلة | 22 | ... |
| خفيف | 23 | ... | حسن | 23 | التوازي | طريف | 23 | التوازي |
| حلو | 23 | التوازي | جيّد | 23 | التوازي | الذليف | 24 | ... |
| الأنيق | 24 | السجع والتوازي | حسيب | 25 | ... | نسيب | 25 | السجع والجناس |
| كبير | 25 | ... | شريف | 25 | ... | الحسنة | 25 | ... |
| عذبٍ | 25 | ... | سهلٍ | 25 | التوازي | العتيق | 26 | ... |
| الحديث | 26 | الطباق | العتيق | 27 | ... | قديم | 27 | ... |
| بصراء | 27 | ... | الحديث | 27 | ... | لطيفة | 28 | ... |
| الزُّهر | 28 | ... | العُفُر | 28 | السجع والتوازي | شريفة | 28 | التوازي |
| الغِثاث | 28 | ... | الحسناء | 29 | ... | اللين | 29 | التوازي |
| الطيب | 29 | التوازي | النَّصَب | 29 | ... | الضّجَر | 29 | الإطناب |
| لطيفة | 29 | ... | كثيف | 29 | ... | الفسيحة | 31 | ... |
| العريضة | 31 | التوازي والإطناب | بديع | 31 | التوازي | غريب | 31 | ... |
| بخيل | 31 | ... | نظير | 32 | ... | طويل | 32 | السجع |
| العريض | 32 | التوازي | الجميل | 32 | ... | العويص | 33 | ... |
| حسن | 33 | ... | صحيح | 33 | التوازي | كثير | 33 | التوازي |
| فصيح | 34 | ... | صبط | 34 | الإطناب | مديد | 34 | التوازي والإطناب |
| طويل | 34 | التوازي والإطناب | كثير | 34 | التوازي والإطناب | السمين | 34 | ... |
| الغثّ | 34 | الطباق | الجديد | 34 | التوازي | الرثّ | 34 | التوازي والطباق |
| الدّعيّ | 34 | ... | حسن | 34 | ... | حلو | 34 | التوازي |
| كثير | 34 | التوازي | نصيح | 34 | ... | فقير | 34 | ... |
| عيي | 34 | التوازي | صفو | 34 | ... | قصير | 35 | ... |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ذكي | 35 | ... | حسن | 35 | الإطناب | نقيّ | 35 | التوازي والإطناب |
| الواسع (على وزن اسم الفاعل) | 35 | ... | الرحيب | 35 | التوازي والإطناب | مديد | 35 | التوازي والإطناب |
| رديء | 35 | ... | قبيح | 37 | ... | الخسيسة | 37 | ... |
| العليل | 38 | ... | عويص | 38 | ... | عميق | 38 | الإطناب |
| غامِض (على وزن اسم الفاعل) | 38 | الإطناب | قديمة | 38 | ... | عزيز | 38 | ... |

بعد إيراد هذا الجدول يتبيّن أنّ أبا حيّان قد أكثر من استخدام الصفة المشبهة باسم الفاعل في نصّه لإقامة التركيبات البلاغيّة من توازٍ بين الجمل، وسجع، وطباق، وجناس، وغير ذلك مما كان معمولاً به في عصره. ويظهر أن إقامة التوازي بين الجمل جرّه إلى إيراد الصفة المشبهة 36 مرّة من أصل 138 وردت فيها في القسم الذي وقع عليه الاختيار لدراسته من كتابه. ويظهر أنّ هذا السبب البلاغي قد أثّر بنسبة 26 % في ظهور الصفة المشبهة في نصّه. ولعلّ التوازي بين الجمل شكّل الحاجة الأكبر عند أبي حيّان لإقامة نصّه بدليل انتشاره أكثر من سواه من ظواهر بلاغيّة أخرى، وهذا يدلّ على أنّ مستوى النصّ الأدبي في عصره، وفي ذهن الكاتب، كان يقاس بمدى تلاؤم أجزائه، وتميّزه بالسلاسة اللغوية. أمّا من ناحية العلاقة بين الأسلوب وطريقة العيش فيظهر أنّ الحياة التي عاشها الكاتب، بل التي كانت سائدة عند العامة والخاصّة في العصر العباسي تتّسم بالرتابة، وبطء التحوّل، الأمر الذي انعكس على النظرة إلى جماليّة النصّ، فتوجّب أن يحمل التكرارات غير الحرفيّة، تمامًا كما هي الحياة، وظهر ذلك من خلال التوازي بين الجمل، والإطناب الذي يحمل الكاتب على تأليف جملة تؤدّي المعنى السابق تقريبًا مع تعديل طفيف، وهذا يعكس إيقاع الواقع المعيش في أيامهم.

ومن الدوافع الأبرز لهذا الاستخدام المخصوص للغة والتراكيب البلاغيّة عمليّة التأثّر بالقرآن الكريم. فهذا النص المقدّس الذي شكّل الوعي العربي باللغة، وشكل الصياغة، ورسم خصائص النص الفنيّة الراقية، وأدّى دور النموذج المثالي الذي ينبغي تقليده دون الوصول إليه مهما تعدّدت المحاولات؛ كلّ ذلك دفع الكاتب وكتّاب عصره إلى التأثّر بالنصّ القرآني. وهذا النصّ يظهر فيه التوازي بين الجمل لافتًا نظر القارئ، ولا سيّما في الآيات المكّيّة، ناهيك من السجع المتواتر في عدد كبير جدًا من الآيات، فكان من البديهيّ أن يحاول الكتّاب . ومنهم أبو حيان التوحيدي . الارتقاء بالنصّ الأدبيّ الذي يكتبونه بناءً على مسلّمات تركيبيّة وبلاغيّة مبثوثة في النصّ القرآنيّ، وشكّلت في الوعي الجمعيّ بالنسبة إليهم النموذج الأمثل الذي ينبغي تقليده. فكان نصّه على هذه الشاكلة التي يراها القارئ.

ومن الظواهر البلاغيّة التي ظهرت بوضوح في نصّه الإطناب فقد أسهم في تكرار استخدام الصفة المشبهة 22 مرة أي ما نسبته 15,9 %. ويظهر أنّ هذه الظاهرة البلاغيّة كانت أقلّ أهميّة بالنسبة إلى الكاتب من التوازي بين الجمل، إلا أنّها لا تزال تشكّل قيمة كبيرة، ونسبة لا يُستهان بها في تشكيل النصّ الأدبي عند التوحيديّ.

أمّا السجع فقد أدّى دورًا في تكرار استخدام الصفة المشبهة 9 مرات أي ما نسبته 6,9 % من عدد المرّات التي وردت فيها في النصّ، وهذه ظاهرة لافتة. وبناء على ما تقدّم ترى الباحثة أن هذه الظاهرة البلاغية دفعت الكاتب إلى تكرار الصفة المشبهة.

والطباق أسهم في تكرار استخدام الصفة المشبهة 9 مرات، أي ما نسبته 6,9% من مجمل ورود الصيغة في النصّ.

وتخلص الباحثة في هذا المبحث إلى أن أبا حيان أكثر من استخدام الصفة المشبهة لغايات بلاغية، ولم تأتِ في النصّ عفو الخاطر لتعبّر عن وصف أو غيره فحسب. ولعلّه قد تأثّر بالصنعة في هذا المجال، ما يعني أن الكتابة علم مكتسب بالنسبة إليه أكثر منها موهبة مبثوثة فيه. وهو بذلك يركز على الأسلوب بدلاً من الأبعاد النفسية الخاصّة، ولا سيّما أنه كان يكتب للمتلقّي، فحضر عند الكتابة القارئ الضمني[2] المتمثّل بالوزير نفسه الذي يكتب له الكتاب.

ويظهر أن سعي أبي حيان التوحيدي إلى تجويد نصّه وفاق الدروس البلاغية المنتشرة في عصره أدّى دورًا ملحوظًا في تكرار استخدام صيغ الصفة المشبهة في نصّه.

## خاتمة البحث

الصفة المشبهة تعمل عمل اسم الفاعل، وهي لا تصاغ من فعل متعدٍّ، بل من فعل لازم. وتدلّ على معنى وصاحبه، وتدلّ على معنى ثابت غالبًا، وهي ليست جارية مجرى الفعل المضارع. فالصفة المشبهة تشترك مع اسم الفاعل في الدلالة على معنى وصاحبه.

الأصل في الصفة المشبهة أنّها لا تعمل شيئًا لمخالفتها الفعل بدلالتها على الثبوت. كما أنّها صيغت من فعل قاصر لا يتعدّى إلى مفعوله بنفسه. لكنها عملت لمشابهتها اسم الفاعل المتعدي إلى واحد، لذلك، عملت النصب في واحد. اشترط النحاة في عمل الصفة المشبهة ما اشتُرط في عمل اسم الفاعل من الاعتماد. فلا بدّ من عملها أن تعتمد على نفي، أو استفهام، أو ذي خبر، أو ذي وصف، أو ذي حال.

شكّلت لغة امرئ القيس بالنسبة إلى هذه الدراسة تأصيلاً في اللغة العربية قبل الدرس اللغوي والبلاغي الذي عرفته الثقافة العربية في العصر العباسي. وبناء على ذلك، تبيّن أنّه استخدم المشتقّات لداوي الوصف غالبًا دون أن يتكلّف تكرار هذه الصيغ، فجاء استعمالها عفو الخاطر للتعبير عن المعاني والمشاعر التي أراد الشاعر إيصالها إلى المتلقّي.

أمّا في العصر العباسي فقد أسهمت علوم البلاغة في توجيه الصياغة الأدبية، وقد ظهر ذلك جليًّا من خلال تحليل نصّ أبي حيان التوحيدي بعد مقارنته بلغة امرئ القيس.

حاول أبو حيّان أن يجوّد نصّه مستفيدًا من تطوّر علم البلاغة الذي وصل إليه من خلال دراسته، فأكثر من التوازي بين الجمل، والإطناب، والسجع، والطباق، والجناس، وغير ذلك من أساليب بلاغيّة كان يُنظر إليها في عصره على أنّها ضروريّة في النصّ النثريّ ليكون مقبولاً أدبيًا عند المتلقّي.

وقد شكّل القرآن مرجعيّة جماليّة، فسعى أبو حيان إلى تقليد أساليبه انطلاقًا من إيمان بأنّه يستفيد من النصّ المقدّس المرجعيّ في الثقافة العربية الإسلاميّة قاطبة.

2 ـ القارئ الضمني قارئ لا يمتلك وجوداً معلناً، ولكنه يوجّه عملية القراءة، وهو ليس ترفاً بل ضرورة.

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

## المصادر والمراجع:

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي (ت 316 هـ). (1985). الأصول في النحو. تحقيق عبد الحسن الفتلى. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عصفور- علي بن مؤمن (1972). المقرب. تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري. بيروت: مكتبة لبنان.

ابن عقيل (د. ت.). شرح ابن عقيل. تحقيق ح. الفاخوري. بيروت: دار الجيل.

ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله. (1968). تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. تحقيق محمد كامل بركات. مصر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

ابن هشام (1996). قطر الندى وبل الصدى. صيدا – بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

ابن هشام (2000). شرح التصريح على التوضيح. تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأشموني، علي بن محمد. (1998). حاشية محمد بن علي الصبان لألفية ابن مالك. بيروت: دار الفكر.

امرؤ القيس (د, ت.). الديوان. بيروت: دار صادر.

التوحيدي، أبو حيان (د. ت.). الإمتاع والمؤانسة. تحقيق عبد المنعم فريد. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

حلواني، محمد خير (1999). المغني الجديد في علم الصرف ط 5. بيروت: دار الشرق العربي.

الراجحي، عبده (د. ت.). التطبيق الصرفي. بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر.

رضي الدين محمد بن حسن الأستراباذي النحوي (ت 686 هـ). (1982). شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق محمد الزفراف ومحمد نور الحسن، ومحمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الكتب العلميّة.

الزمخشري (د. ت.). المفصل في العربية ط٢. بيروت ـ لبنان دار الجيل للنشر والتوزيع.

سيبويه: (1973). الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: بولاق.

السيوطي. (د. ت.) المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ط 3. مصر: دار إحياء الكتب العربية.

المبرّد (د. ت.). المقتضب. تحقيق محمد عضيمة. بيروت: عالم الكتب.

حقوق الطبع والنشر © 2026 محفوظة لـ: المجلة العربية للنشر العلمي(AJSP)